

## معركة حلب وردّ تركيا أردوغان

■ حميدي العبدالله

واضح أنّ معركة حلب بقدر ما هي موجهة ضدّ التنظيمات الإرهابية التي سيطرت على أجزاء واسعة منها، ولا سيما المناطق الحدودية المحاذية للأراضي التركية، هي موجهة ضدّ تركيا أردوغان بالقدر نفسه، لأنّ نجاح الجيش السوري في استعادة الأحياء التي سيطر عليها الإرهاب سيغني فشلاً ذريعاً لتركيا أردوغان. وهو فشل يأتي متزامناً مع الانتخابات التي سيجري بعد أقلّ من أسبوعين. وبالتالي فإنّ الكثيرين يتساءلون عن ماهية الردّ التركي. أمام انهيار كل الأحلام في سورية.

واضح أنّ أقصى ما هددت به تركيا أردوغان، السماح بامتلاك التنظيمات الإرهابية أسلحة مضادّة للطائرات واحتمال اعتراض الطائرات التركية للطائرات الروسية التي تقوم بتوجيه ضربات لمعازل الإرهابيين داخل الأراضي السورية قرب الحدود التركية. وهذا قد يؤثّر على فعالية الطيران الحربي الروسي، ولكن لا يبدو أنّ هذا الخيار في متناول تركيا أردوغان. فقد كشف النقاب عن اتصال أجراه الرئيس الروسي فلاديمير بوتين بالرئيس التركي رجب طيب أردوغان، حذره فيه من أنّ إدخال الصواريخ أو السماح بذلك سيواجه برد قاس من روسيا، وبديهي أنّ هذا الردّ القاسي سوف يستهدف تركيا وليس أيّ طرف آخر. فهل تركيا وحلفاؤها في الناتو مستعدون لدخول مغامرة حرب عالمية جديدة مع دولة بحجم روسيا وقدراتها المعروفة؟ الجواب واضح في سلوك الحكومة التركية والحكومات الغربية، وواضح أيضاً في سلوك الحكومة التركية التي مارست سياسة ضبط النفس عندما دخلت طائرات روسية المجال الجوي التركي، وواضح كذلك في سلوك الولايات المتحدة من خلال التغامر الذي أيرم لتفادي أيّ تصادم في الأجواء السورية.

أما إذا فزرت تركيا مضايقة الطائرات الروسية، فقد كان الردّ الروسي واضحاً أيضاً في الاتصال الهاتفي الذي أجراه بوتين بإسرايلاً وأبلغه بصراحة بأنّ أيّ تعرّض للطائرات الروسية سيراقب رداً حازماً.

إذا، لم يبق أمام تركيا أردوغان شيء تغلعه سوى مواصلة سياسة فتح الحدود أمام الإرهابيين، وتسهيل وصول المزيد من العتاد إليهم، ولكن حتى هذا لم يعد ممكناً على النحو السابق، ألا بسبب الرقابة الجوية الصارمة التي يقوم بها سلاح الجو الروسي عبر الأقمار الصناعية وعبر طائرات من دون طيار، وثانياً بسبب القدرة الجوية على ضرب أيّ إمدادات في أيّ مكان داخل الأراضي السورية، كل ذلك يؤكّد أنّ الأيام القليلة المتبقية قبل موعد إجراء الانتخابات التركية لا تتيح أمام تركيا أردوغان فرصاً جديدة لوقف رسالة معركة حلب التي ستكون لها عواقب وتأثيرات وخيمة على أردوغان وحزبه.

## لا تنسوا أنه أقوى جيوش العالم

يضع الكاتب البريطاني المثير للجدل روبرت فيسك الدول الكبرى أمام إرحاق تصريحاتهم ومواقفهم، ويثير موضوع الجيش السوري وتماسكه في مقاله الأخير في صحيفة «الدينبند» البريطانية، ويذكر بكل المواقف والمواقيت التي راهن عليها الغرب لانهيار الجيش السوري، محذراً إياهم بأن إياكم أن تنسوا أنّ هذا الجيش سيصبح أقوى جيوش العالم بتماسكه والحفاظ على قوته البشرية، وسيخرج أقوى جيوش المنطقة، وحينها ويل لأيّ دولة مجاورة تنسى ذلك.

عندما يتحدّث فيسك عن الدول المجاورة، فهو يقصد هنا الكيان الغاصب «إسرائيل» وتركيا، من هنا فإنّ الرهان على تفكيك الجيش السوري كان متوازياً مع عمل «إسرائيلي» تركي دؤوب لسنوات، متبوعاً بتمويل خليجي ركن على دفع الأموال منذ بداية الأزمة لإحداث انشقاق أكبر عدد ممكن من الجيش الضخم الذي بنته عائلة الأسد لسورية، فبات مرتبطاً ارتباطاً وثيقاً بها وبالنظام وبال دولة ولا ينضباط التأمّ والمناقبية التي انقذت الجيش من الانهيار بعد موجة الانشقاقات التي لم تززع عن قواه «إسرائيل» من ورائها الولايات المتحدة الأميركية اللتان سعتا إلى توظيف اجتياح الأخيرة للعراق وكسر جيشه، إلى استكمال مشروع تفكيك الجيوش العربية لضمان عدم الهجوم مستقبلاً على «إسرائيل»، كما لم تقلحا في هذا الشأن مع سورية، وربما فوجئتا بهذا التصمود الكبير للجيش السوري الوحيد المتبقي بزخم القتال وشجاعة رفع الصوت بأنّ لا للسلام مع «إسرائيل». وبالتالي فإنّ القلق الأمريكي على مستقبل «إسرائيل» لجهة إضعاف جيوش الجوار توقف عند حدود دمشق، لتصبح العقدة الأكثر تماسكاً، بعدما أثبت الجيش السوري القتال مع حلفائه الذين أمدهم بالمعنويات والخبرات واللوجستيات المطلوبة للاستمرار. وهنا فإنّ خبرته أصحت خبرة جيوش دولية، خصوصاً اليوم بمشاركة الجيش الروسي وما يمكن أن تضفيه هذه المشاركة من خبرة وتجربة هامة، لأنّ هذا التعاون لم يسبق أن حصل مع جيش عربي في المنطقة خارج عن مناورة عسكرية تدريبية.

أقوى جيوش العالم الذي تحدّث عنه فيسك هو المعضلة المعقّلة أمام «الإسرائيليين» الذين أيقنوا بعد الخول الروسي استحالة اللعب على وتر إضعاف الجيش، وهو الذي لم يتكلّف قبل دخول روسيا فكيف بعده، وهنا فإنّ حسابات تل أبيب لجهة أيّ حرب في المستقبل مع سورية أصبحت ثلاثية الأبعاد.

أولاً: الجيش السوري المتماسك إزداد عقيدة وثباتاً بعد شلال الدم الذي أريق في البلاد، وازداد قناعة بأنه ومؤسسات الدولة صمام أمانها وأنّ انتصاره في المعركة توجّه بطلا تاريخياً بعيون السوريين الذين انبروا إلى مساعدته في هذه الحرب.
ثانياً: لم يعد الجيش السوري ذلك الجيش المتهّم بعدم خوض الحروب والمعارك، والذي واجه بروبائغدا إعلامية تتهمه زوراً بعدم المواجهة مع العدو الصهيوني من أجل استعادة الجولان، وإنّ به اليوم بواجب حرباً عالمية بمقاييسها كافة لوجستياً وتكتيكياً، فبات بعد خمس سنوات يمتلك خبرة أرض وجو ومعارك شههور بكل الظروف المناخية والظروف القاسية نفسياً.
ثالثاً: الجيش السوري الذي يحارب بل يكن يحارب منفرداً بل مع حلفاء أو أصدقاء استطاعوا زيادة خبراته وتعزيز مقوماته وفتح باب التعاون العسكري في المستقبل.
وهو هنا لم يعد جيشاً كلاسيكياً إنما جيش مع حلفاء مستعدين لبذل التضحيات من أجل دعم صموده.
ويل لمن ينسى أنه أقوى الجيوش، هكذا قال روبرت فيسك، وهكذا سيقول الرئيس السوري بشار الأسد لاعداء سورية في نهاية هذه الحرب، فلا تنسوا...

«توب نيوز»

تهتمّ «إسرائيل» لمعرفة تفاصيل الإعلان التركي عن إسقاط طائرة بدون طيار فوق أجنواها.
سبب الاهتمام أنّ الإعلان السوري والروسي محدّد بأنّ جميع أسلحة الجو التابعة لكليهما تكامل طواقمها تعمل بصورة طبيعية ولم تتفكّر أيّاً منها.
تخشى «إسرائيل» أن يكون عدم الدخول في تكذيب الكلام التركي ليس ضمن مفهوم التجاهل المفضل بقواعد الحرب الإعلامية، بل لأنّ هناك طائرة فعلاً لكنها ليست لهما، وربما تكون لحزب الله.
تخشى «إسرائيل» أن تكون طائرات حزب الله صارت قادرة على التحرك من خليج العقبة، حيث وصلت سابقاً، إلى مضيق السويسفور.
إنّ كانت قاعدة الإطلاق شمال سورية، كما لو كان التحليل فوق النقب سابقاً مع جنوب فلسطين، فهذا يعني قواعد لحزب الله على هذا الانتعاش.
إنّ كانت القاعدة في لبنان، فهذا يعني تطوير جنل من الطائرات بدون طيار لهذه المسافات البعيدة وقادرة على التخفي والمناورة.
«إسرائيل» قلقة جداً، فحزب الله حاضر جداً وفي كل عرس له فرص، وفي كل مسألة وجولة بقلعة جسر البعا، لكن عينه عليها.
على «إسرائيل» أن تلتحق...

التعليق السياسي

## متى تكف الأبواق السياسيّة والإعلاميّة المحلية عن تزوير حقائق التدخل الروسي في سورية؟

■ **وجدي المصري**

بالرغم من ضعف ذاكرة الكثيرين فإنّ بعض الأفعال يصعب أن يطويها النسيان خاصة إذا كانت قد تركت بصمة على مجريات الأحداث. فالنصریح الذي أدلى به جيفري فيلتمان، والذي أشار فيه إلى أنّ الولايات المتحدة قد صرفت مبلغ 500 مليون دولار في لبنان لتشويه سمعة حزب الله، والذي كان دوافع لكي يتحرك القضاء ليحقق مع من ارتشى وباع نفسه للقيام بهذه المهمة، وهم كثر لم يخفوا الجوه وفضحتهم السنتمن، وبنظرة سريعة إلى ما يجري اليوم ندرک بأنّ هذه الملايين لا تزال تفعّل فعلها ولكن توسعت لتشمل محوراً جديداً، فنمذ أسبوعين، ومع بداية التدخل الروسي في سورية، والذي فاجأ الجميع، ويعد استيعابهم للصدمة بدأ كذب الساسة الغربيين، يساندھم إعلامهم، بدسّ الأخبار التي تقول بأنّ القصف الروسي لا يستهدف سوى 5% من مواقع «داعش». وسرعان ما تلقّف بعض الساسة والإعلاميين اللبنانيين هذه الأنباء ليبنوا عليها تحليلاتهم غير أيّهن بكل المعلومات الدقيقة التي تؤكّد أنّ ما أنجزه القصف الروسي خلال عشرة أيام يفوق بكثير ما أنجزته غارات التحالف الأميركي خلال ستة.

والسبب يعود إلى حقيقتين: الأولى تتمثل في الأساس يكذب هذا التحالف الغربي الذي كان يصوّر ضرباته أنه تستهدف تنظيم «داعش» الإرهابي ومحاو لتبويض صفحة «جبهة النصرة»، وهو بالفعل كان يقوم بقصف صغیر مرکز من جهة، ومن جهة أخرى كان يلقي العتاد والمساعدات لتنظيم «داعش» لكي يستمرّ بآرهابه في محاولة لتحقيق الغاية الأساس من إطلاق شرارة الأحداث في سورية، وهي إسقاط الرئيس بشار الأسد وصولاً إلى تقسيم سورية إلى ولايات طائفية تكون مبرراً لقيام الدولة اليهودية. والحقيقة الثانية هي العطسة الأميركية الراضة للتعامل مع الحكومة السورية في عملية مكافحة الإرهاب وبالتالي كان من الطبيعي أن يبقى تدخلها محدود النتائج، مع هذا ما سلّمنا سلفاً بحسن النوايا، لأنّه لم يتراخى عن تحذّر بزّي يستفيد من القصف الجوي للإطباق على الإرهابيين.

انطلقت تلك الأبواق المأجورة لتدین التدخل الروسي وتقلّ من أهميته وتناجسه ومدرّكة وعبية لتلغيز الحاصل ميدانياً. وهؤلاء يتسّمون إلى قسمين: القسم الأول غبي غير مستعدّ لتلقّب الحقائق السياسية السمنجدة، وھاته على الغرب لن يتغيّر حتى لو رأى بأمّ العين بأنّ مرحلة جديدة بدأت معالمها ترسّم في الأفق وهي تتجه إلى غير ما تشتهي مواقفه والتزاماته. والثاني حقوق وهو على استعداد أن يسبح بعكس التيار، يكابر ويكذب على نفسه وعلى الآخرين، يزوّر الحقائق لإيقاع الراي العام غافلاً عمّا يجري حوله. والقسم وجھان لعلمة واحدة أرھقت لخدمة الأحداث الخارجية المشبوهة، لم تعد قادرة على التراجع والرضوخ للحقائق التي فرضت نفسها.

برأينا ليس من الضرورة بأن تكون محلاً سياسياً

## البناء

## متى تكف الأبواق السياسيّة والإعلاميّة المحلية عن تزوير حقائق التدخل الروسي في سورية؟

بارعاً لكي تدرک خطورة المؤامرة الكونية على سورية والعراق تحديداً، وعلى العالم العربي بشكل عام، ومن لم يدرك أبعاد هذه المؤامرة لغاية الآن فهو مصاب بالخوّل الفكري، لأنّ الجميع بات يدرك بأنّ غرف المخابرات الأميركية والغربية كانت تعمل منذ عشرات السنوات وصولاً إلى ما نشهده اليوم، أمّا المخابرات «الإسرائيلية» فإنّها الأقدم بوضع مخططات تفتيت سورية الطبيعية التي تعتبرها «إسرائيل الكبرى» التي وعدم الھمھم بها في أساطيرهم التي حولوها إلى كلام مقدّس على كل المؤمنین العمل على تحقيقه.

لقد تالفت غايات الصهيونية العالمية مع غايات الغرب الاستعماري، مع الأهداف الأنانبية لمعظم الحكام العرب، على تدمير العراق وسورية بغية الوصول إلى غايات ثلاث: الأولى تتمثل بتهيئة كل الأسباب لتثبيت يهودية الكيان «الإسرائيلي» الغاصب من خلال ضرب كل القوى المعارضة والممانعة. والثانية تدمير الحضارة السورية القائمة في بلاد ما بين النھرين وبلاد الشام لأنها تفضح، من خلال ما تمّ اكتشافه في باطن الأرض لغاية اليوم، زيف الادعاءات «الإسرائيلية» التي صدقها الغرب والتي تقول بأنّ هذه الأرض لهم لأنّھا وعد من الله، ويأنھم أصحاب الحضارة الإنسانية الأولى. لذلك رأينا أنّ الاحتلال الأميركي للعراق، ويطلب من «إسرائيل»، قد أوعز للعصابات المنظّمة لبسّ هذه عملية نهب كل المتاحف العراقية خاصة كل ما يشير إلى عمر حضارة بلاد ما بين النھرين التي تعود إلى أكثر من ألفيتين على ظھور القبائل «الإسرائيلية» البربرية في أرض تكمان. والغاية الثالثة تكمن بعرفة القوى الاستعمارية بغنى هذه المنطقة بالمواد الطبيعية التي يحتاجون إليها، وبأهمية موقعها الجغرافي الاستراتيجي الذي يؤھلھم السيطرة على كامل منطقة الشرق الأوسط لاستمرار بنھم خيراتها.

إنّ التدخل الروسي هو الوحيد الذي يُعتبر تدخلاً سريعاً من جهة، قادراً على إحداث تغيير بالمعادلة وليس بالمعنى كما جاء على لسان مسؤول في الاتحاد الأوروبي. وبالشرعية إنّه جاء يلطب من الحكومة السورية، هذا الطلل الذي حتّم تنسيقاً عسكرياً بين الجو والبز فسح المجال أمام الجيش السوري والقوى المساعدة التي بدء الهجوم المعاكس لاسترجاع الأرض من الإرهابيين خطوة خطوة. إنّ اللقك الذي أباده وزراء خارجية الاتحاد الأوروبي من جراء التدخل الروسي بالمخارات على «المعارضة المعتدلة» ليس إلا ذراً للرماد في العيون. إذ لا يمكن أن نضف أية معارضة مسلحة بالمعتدلة. فالمعارضة يجب أن تكون سلمية من خلال الدستور كما هي في بلدانهم. وهل يمكن لأحد من هؤلاء الزوّراء الإجابة على هذا التساؤل: ماذا تفعل حكوماتكم إن قامت المعارضة في بلدانكم بحركة مسلحة لتسلم الحكم؟ ألا تواجھونھا بقوة جيوشكم لمنعها من تحقيق أهدافها؟ ألا تمنوع على غيركم؟ المملكة السعودية لا تقبل إلا برحيل الأسد والأ؛ وتوفد إلى روسيا أحد أمرائها على يقنق القيادة

## الإصرار والقرار... ومأزق الآخر

■ **شھناز صبحي فاكوش**

عندما أصرت روسيا في الأمم المتحدة، ومجلس الأمن، على ضرورة مكافحة الإرهاب، قبل نقضيه في جميع الدول، التي قد يعود الإرهابيون القتلته منها إليها، وأنھن لا تسمح لهم بالعودة إليها. تاکدت جديتها في مكافحته، لا كما فعل التحالف الأميركي.

كان القرار الروسي واضحاً والمسألة سورية، لتخلص من الإرهاب لسادة ضرب أرضها وقتل شعبها، لكنها لم تخرج عن إطار الشرعية الدولية، ملتبئة طلب سورية في مساندةها بسلاح الجو،

لذلك مراكز جمععات وتدريب الإرهابيين ومستودعاتهم.

الموقف الروسي أخرج أميركا وتحالفها، الذي أمضى ما تجاوز العام من التحليل فوق الأجواء الشمالية السورية دون جدوى، بل كان غطاءً للإرهابيين للتقدّم وقضم أراض جديدة، والتمدد في مساحات تقارب الحدود التركية، وفتح مسار لدعهم.

أما المأزق الذي أربك الآخر الأميركي التركي، فهو أنّ الكفة في محاربة الإرهاب وقعت في العطب الأميركي، الذي ما زال يتعنّت في عدم التنسيق مع التحالف الجاذ السوري الروسي العراقي الإيراني الرباعي، الذي أوقع تركيا في المأزق الأكبر.

تركيا الأروغانية، وليست تركيا الشعب الجار والصديق، هي التي تقع اليوم في مأزق تبددت فيه أحلامها، من المنطقة العازلة، ومبطقة الخطر الجوي. تركيا التي دعمت كل الجماعات الإرهابية على طول الحدود السورية معها، تردّت اليوم إليها.

الطيران الروسي اليوم يضرب

## ما بين حجر وطننة...

■ **د. محمد بكر\***

الحجر في يدك يا سيدي لا تشبهه حجارة الكون... في حضرته تجلّي الذكريات والبطولات والتضحيات ومهر الأحبار وارتّ الأبناء، امضي برمبة بزيتنا الله بالازادة والقدسية والنقاء والطهر والياء.

اكدّف حممك الربانية الطافحة بالعزة والعقيدة والفورية والانتعاش.
يطعمته سكينك تدخل سجل الإرشاف وتصوغ من حرايك مجدداً بذلل العدى، يقهر الخائعين المتآمرين المتصهينين الخراف.

امضى فالغرفة مسكنك يا أيها الخائب الصادم المجاهد الفائر، اغرف من تراب القدس أكواماً وانثر بها على جباههم علها توظف فيهم سباتهم وتغسل عبرهم ولوئنتهم وحقدهم وخنوعهم وتجبرهم ومنّهم الكرسي يخاف.
ادھس بعجالت العجزجروت لاس صهيون وحقد قطعانهم، امرر بها على نفوسنا ولقولينا، ادھس سواداً ختم عليها من سنين، ادھس غباءنا وتشردنا في أوطاننا، ادھس داعشية عشقت في سلوكتنا، وفي تفكيرنا وقرباننا... لماذا يا سيدي عن أرضك فظف تخيب الإحلاف؟
امض فالميدان يتراقص على وقع ريمتك والأرض تطرب لصهيل نبضك، والسماة تخشع لتراثيل دمك، لك الله يا سيدي حافظاً وانصراً ومفتياً ومعزاً وحامياً وأميناً،

الروسية بالتوقف عن التدخل في سورية. هل ساءلت السعودية نفسها عن سّمع لها بالتدخل في البحرين واليمن؟ وحتى في العراق وسورية؟ هذا مع الفارق الكبير بين التدخلين. وهل سالت الولايات المتحدة نفسها أيضاً كيف يحقّ لها التدخل في فيتنام، وكوريا، وباكستان، وأفغانستان، وأميركا الجنوبية، والعراق وسورية؟ وكيف يمكن أن تسمح لوقاحة الساسة الأميركيين بالقول إن التدخل الروسي في سورية يشكل خطراً وجودياً على الولايات المتحدة؟ نعم هو يشكل خطراً على إرهاب الولايات المتحدة، وعلى استقلالها لثروات الشعوب في المنطقة، وعلى ربيبتها «إسرائيل» حامية مصالحها في المنطقة، وعلى أذنبائها حكام بعض الدول العربية الذين تدعم بقاھم على عروشهم شرطاً لاستمرارها بنهب خيرات شعوبهم.

إنّ أي تدخل من قبل أية دولة في شؤون دولة أخرى يُعدّ بحسب القوانين الدولية تعدياً على سيادة هذه الدولة ولا إذا جاء بناءً لطلب من الدولة المعنية. وعادة ما تطلب بعض الدول المساعدة من دولة صديقة، والمساعدة لا تكون أبداً مجانية لأن الدولة لا تتعدّد صداقات طوباوية، بل تتعدّد في مصالحها. مصالح روسيا واضحة ولا لزوم لتكرارها، لكنّ الفارق واضح بين التدخل الروسي والغربي، لأنّ الأول يحقق المصالح الروسية إلى جانب المصالح السورية والإنسانية عبر التخلّص من الإرهاب، أما الثاني فلايحقّق إلا مصالح «إسرائيل» ومصالحه.

التدخل الروسي قلب المعادلة رغم أنّف المكابرين، والآلاما بدأت المواقف تتبدّل خاصة لجهة القبول بدور موقت للرئيس الأسد، علماً أنّ الرئيس الأسد لا ينتظر إذنا من كلّ الذين يتنادون برحيله لأنّه يحكم فقط لشعبه، وبدور لروسيا بعدما تمّت محاصرتها لسنوات ومنعها من العودة لأخذ دور على مسرح الأحداث العالمية، وبالتالي كسر القرار الأحادي الأميركي. التبدّل بدأ يحدث أيضاً بمواقف بعض السياسيين الأميركيين وبعض الإعلاميين أيضاً، حيث بدأت الأصوات المنقذة لأوباما ترتفع متراقفة بالإعجاب بالمواقف الصلبة للرئيس بوتين. وهذا هو المعاني الثابتة التي لا بأس فيها أيضاً بأنه سيتحدّث مع روسيا وإيران حول حل سياسي في سورية.

لقد انّ الأوان للأبواق المحلية على الأقلّ أن تدرک خطا رهانها على الغرب الذي بشرّها بسقوط الأسد بعد أسابيع من بدء ما أسموه «قوّة»، أو «ربيعاً عربياً»؛ ألم يدركوا بعد أنّ «المعارضة السلمية» تنعّمت ما يكفي من الإقامة في فنادق أوروبا؟ وأنّ كل من حمل السلاح ساهم بتخريب سورية وقتل شعبها الأيمن وتدمير حضارتها؟ المطلوب وقفة وجدانية موضوعة عل الأسابيع المقبلة تحمّل الينا المزيد من المعطيات التي يمكن أن تساهم في اقتاع المكابرين بأنّ الربيع الحقيقي لن يكون إلا خارجاً إرهابيين من ربوع أرض مهد الحضارات التي قال عنها توينبي بأنها يجب أن تعطي كل إنسان الحقّ بحمل جنسيته الأساسية، والجنسية السورية لفضل سورية الحضاري على الإنسانية جمعاء.

بأدعاء أنهم من «المعارضة السورية».

روسيا بإصرارها على محاربة الإرهاب، وقرارها في تلبية الطلب السوري في الوقوف معها ضدّه، لاقت دعماً عربياً مشتركاً بينّ صريح أحياناً ومبطن في أحيان أخرى، كما مصرر والأردين، عدا السعودية، التي ما زالت تعتنّت رغم تهديد «داعش» لها، ولدول الخليج.

المأزق الذي وضعت أميركا نفسها فيه بعدم استقبال الوفد الروسي الرفيع المستوى، وتخارّب مواقف إدارتها المعلنة والخفية، كما في الارتياح الذي أعبّر عنه كبري مع لافروف، إزاء التنسيق بشأن سورية، يجعلها تفقد المصدقية أمام حلفائها.

التعنّت الأميركي جعل بعض الدول التي تدور في فلكها تتحه نحو روسيا، كما في إعلان الملك سلمان زيارته إلى موسكو، حيث لا بدّ للسعودية من تحسين موقفها تجاه الأزمة السورية، كي لا تفقد وأميركا الوطن العربي والعالم الإسلامي.

ولم تنظر إلى العالم الإسلامي نظرة طائفية في أي وقت، ولم تفكر في حرب صليبية يوماً، ففيها أكثر من 20% مسلمين، وقد دشّن الرئيس بوتين أكبر جامع في موسكو بمناسبة عيد الأضحى، في لفئة نهضة لمسلمي بلاد.

المبعوث الروسي لبوتين، بوغدانوف، يقوم الآن بجولة مكوكية في المنطقة بالتنسيق مع الحليف الإيراني، وعلاقة روسية مع المعارضة السورية في الداخل والخارج، لم تنقطع، وجميعها تتجه لنسوية سياسية في سورية، إلى جانب العمل العسكري.

أما تركيا المتعنتة فلن يكون لها موقف واضح، رغم زيارة وزير خارجيتها إلى موسكو، والذي يصرّح دعائياً أنّ التدخل

### القدس ستبقى عربية

### كما فلسطين... رغم غيابهم

■ **د. سلوى الخليل الأمين\***

أقمنا الحياة شهادة معلقة على حدّ سيوفنا وأقلامنا وكلمة الحق في وجه سلطان جائر، كبرنا وكبرت المعاني الغلام معنا، وتفاعلت صعداً على دروب القيم والوفاء للأرض والوطن، من منطلق الذوّد عن الكرامات حين تحلّ الخطوب، وحين يدلّهم الظلام، وحين يحاصرنا الكافرين بدين الله وشرائعه السماوية، بتشكيل دين جديد على مقاسات عقولهم الزاهبة إلى جهنّم وبسّ المصير.

هي فلسطين يا سادة العرب والمسلمين، هي فلسطين الواوقة على حدّ السكن المسلطة على رقاب نسائها وشيوخها وأطفالها والشباب الغرّ اليمامين، الذين أبوا أنّ تدسّ مدينتهم القدس الشريف، وأنّ يجله الله في بداية عهد النبوة قبله المسلمین الأولى، والذي شهد رحلتى الإسراء والمعراج لنبيه الكريم محمد بن عبدالله حيث نزلت الآية الأولى الكريمة في سورة الإسراء بالقول: « سبحان من أسرى عبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير» كي يتمّ الإتياب أنّ المسجد الأقصى هو مسجد له قدسيته الخاصة عند المسلمین كافة، وبالتالي فإنّ تدنيسه من قبل الصهاينة أمر يستدعي المقاومة والشهادة التي هي وصية الله في مجابهة القوم الضالين.

فالقدس يا جهاذة العرب المسلمين هي المدينة الشريفة المقدّسة في شرعنا وديننا الحنيف، فهي التي خصّها النبي محمد بن عبد الله بالقول: إنها أرض المعشر والمعشر (منقول عن ابن ماجه)، لذا فإنّ الموت في سبيلها هو الحقّ القائم، خصوصاً أنّها تضمّ المسجد الأقصى الذي هو أحد القبلتين الشريفتين عند المسلمین أو بالأصحّ: «أولى القبلتين وثاني المسجدين بعد المسجد النبوي في المدينة وثالث الحرمين» (منقول عن البخاري)، لهذا فإنّ تدنيسها حرام، وقتل بنينا حرام، والتعدي على المسجد المقدّس حرام.

إذا أين انتم يا حماة الإسلام مما يحصل في مدينة السلام، القدس الشريف، ومن محاصرة المصلين ومنعهم من إقامة الصلاة داخل المسجد، ومن ثمّ مجابهة سكان القدس الأصليين بالنار والبارود؟ إنّ فلسطين، يا سادة الديار ومربع الشطار، لن تنسى مهازلكم القائمة على بيع الوطن العربي في سوق النخاسة لبني صهيون، ومن ورائهم الإدارة الأميركية التي تستعبدكم وتكلم وتصادر كراماتكم، وتعدي على ثرواتكم، وتتجسّع على تبديد أموالكم على العصابات الإرهابية، التي تداك سيادة سورية والعراق وليبيا ولبنان واليمن بعضها الجنون.

ترى لماذا لم تهزّم أخبار القدس الشريف؟ بل هرّك الطيران الروسي الحليف الآتي إلى سورية العروية بأمر من رئيسه فلاديمير بوتين، الذي رفع مندوبه الأممي للصوت عالمياً في مجلس الأمن بالأسس مدافعاً عن حماية المدينة المقدّسة التي هي القدس، في الوقت الذي لم تحرك ساكناً حليفتكم الولايات المتحدة الأميركية بإبداء أيّ اعتراض على ما يجري في القدس ورام الله ومدينة الخليل وبائس وغيرها من المدن الفلسطينية التي رفع فيها الفلسطينيون الشرفاء راية الجهاد المقدّس والفداء، إضافة إلى أنّ هؤلاء من عبدة الدولار ومن التقيمين على يدك الإبتاء والمسجد في عالما العربي لم يجرؤوا ساكناً، ولم يوجهوا الشكر لمنلوب روسيا المدافع بصلابة عن شرف القدس وكرامة المسجد الأقصى، ولم ينددوا بجرائم بني صهيون، ولم يساندوا جمعة الغضب الفلسطينية والمقدّسة، التي أكدت على استمرار انتفاضة القدس الثالثة، التي لن يوقفها بعد اليوم بيان، أو اتفاقيات معلبة، أو ثروات تتبخّر على مرمى المدى الأوسع، الذي لن يبقى طويلاً في مأمن من شرارات العاصب الفلسطيني المستعاض بقوة، إكراماً لفلسطين ولعاصمتها القدس الشريف.

إنّ الانتفاضة الحالية هي انتفاضة القدس والحرية والشهادة والسلام في آن، فمن يرد السلام فليعط لكل ذي حقّ حقه، والحق هو عودة فلسطين لأنبائها، ومحاربة كلّ الحركات الإرهابية والمتطرفة من صهيونية و«قاعدة» و«داعش» و«نصرة» و«بوكو حرام» وغيرها من زبانية الزمن الرديء، الذي جعل الدين مطية في عصر العولمة وافتتاح مدارات الكون بعضها على البعض الآخر، بحيث لم يعد للحاكم الغربي سلطة إخفاء المعلومات، التي باتت في متناول البشر كافة، على أنحاء الكرة الأرضية، بسبب المدّ التكنولوجي المتطور.

في فصح في الماضي البعيد من تعزيم وظلم وقهر واستتجاب، لم يعد يصلح في هذا الزمن الفتحو عالياً والمتطور علمياً ومعرفياً وتكنولوجياً، إذ أصبح للحقل مسارحه الواسعة، ولم يعد باستطاعة أيّ متكلم على منبر علمي أو عالمي، أن يخفي الحقيقة عن عين الناس، والدليل هو ما يحدث في سورية والعراق، فكّم وكّم أخفاو حقائق الأمور بشيطنتهم المدروسة وحقدهم الاعمى، وكّم أسأواً وعبر وسائل إعلامهم إلى أهل الفداء والشهادة، لكن في نهاية المطاف سقطت أكاذيبهم ومراهاناتهم المعتمدة على غياء الناس في هاوية أعمالهم الشريرة، التي بات القضاء عليها أمراً ساري المفعول، بدليل أنّ كلّ النتائج التي أوقعت لبنان في مأزقه الاقتصادي المروّع ونفايتها المقرّفة، وما حصل في سورية والعراق من دمار وتدمير وقتل وتهجير، باتت أفعاله واضحة المعالم، وما هي روسيا، بتدخلها السريع للفضاء على عصاباتهم الإرهابية، لكشف المستور من الالاعيب التي ظنوها ستبقى طي الكتمان.

«تويوتا» والوف السيارات التي تمّ دفع ثمنها بالمال العربي من أجل نشر الإرهاب وتغيثه في سورية والعراق، ومن أجل تقوية دولة «داعش» الخرافية، التي تستنقض يوماً على مساكنتهم الأمانة، كي تعلن صلاتها من مكة المكرمة، هذا إذا لم يتمّ تدارك الأمر بإعلان النفيّر العام، عبر تأييد روسيا وإيران وسورية والعراق في حربهم ضدّ الإرهاب، وصولاً إلى تحرير فلسطين، من أجل إرساء السلام المنشود في ربوعها، بعودة أهلها إلى بيوتهم وديارهم التي أجبروا على تركها منذ العام 1948، لأنّ الرهان على المساح لـ«إسرائيل» بإعلان يهودية فلسطين، أمر ساقط ودونه الشهادة الدائمة، فلسطين ستبقى عربية كما القدس، رغم غيابكم المستشري صعداً يا سادة الزمن الرديء.

✽ رئيسة ديوان أهل القلم



فسواك التي تشربت من مدارس العز واختزنت قوة الله كيف لها أن تلبّينا... امضٍ فدريك الحمراء تلظف الخانع الخائف وكل مستكيناً.

امضٍ فلا تحسب الساحة تحتك إلا منك... ولكاني أرى أنجحةً مردهً مع كل خفقة نخل يراكين وزمرد نمازيج وتُطلق زغاريد ويفوح المسك وتتعالى أصوات وما رमित إذ رमित ولكن الله رمى.

علم العالم كيف تبوح حجارتنا بقصص الشهداء...